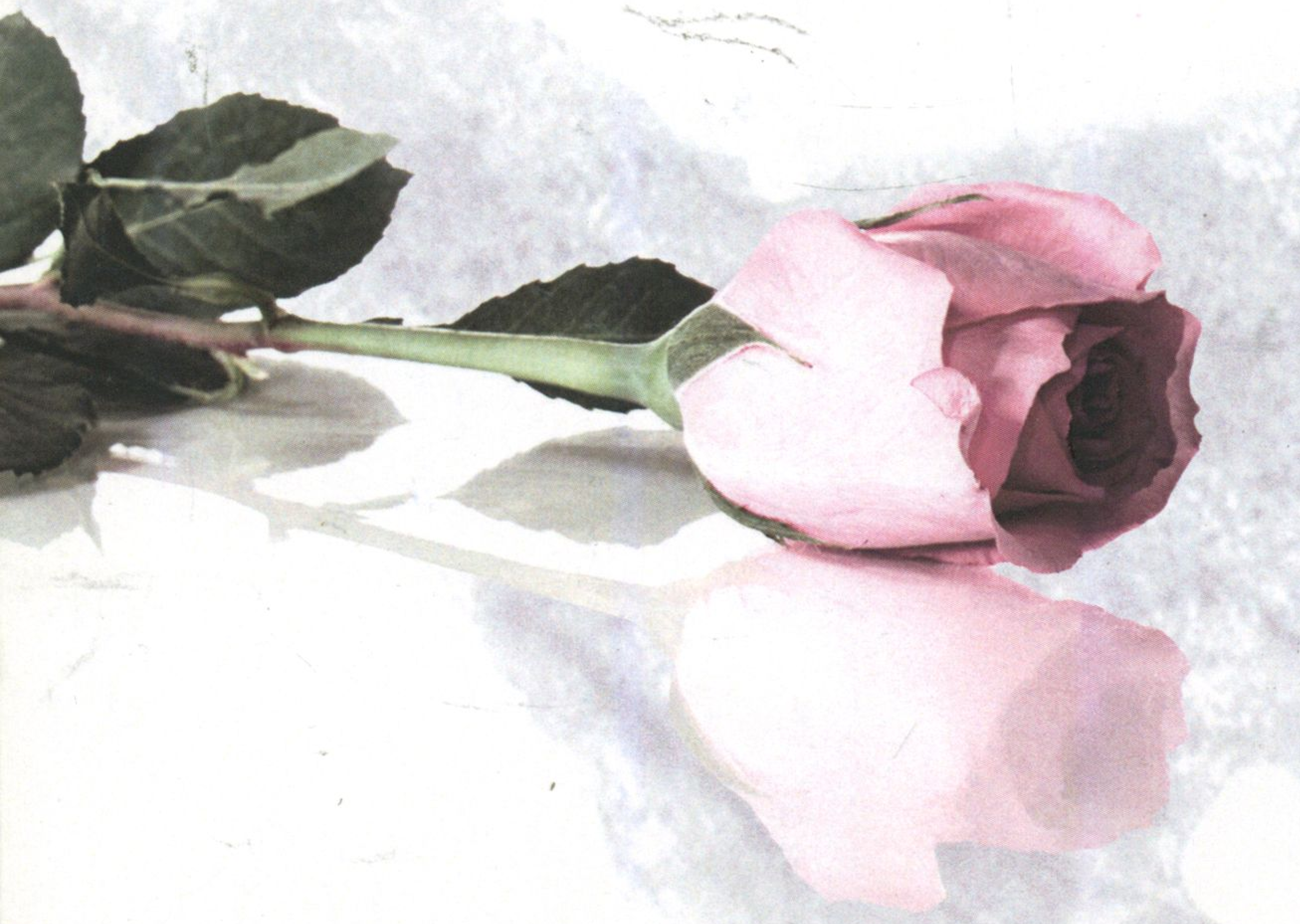
شعر

# الراحلون

آمال الديب



المجلس الأعلى للثقافة

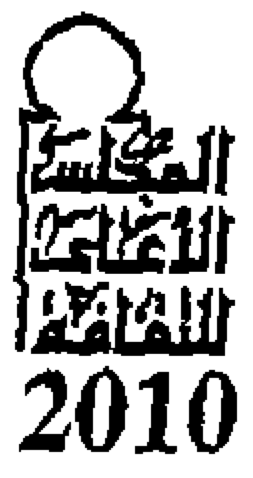
2010

المجلس الأعلى للثقافة




شعر

آمال الديب



المجلس الأعلى للثقافة

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

الديب، آمال
الراحلون: شعر / آمال الديب
القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠١١
١٥٦ ص، ٢٠ سم.
١- الشعر العربي - تاريخ - العصر الحديث.
٢- الشعر العربي - دواوين وقصائد.
( أ ) العنوان ٨١١,٩

رقم الإيداع ٢٤٤٢٥/ ٢٠١٠
الترقيم الدولي I.S.BN. 978 - 977 - 704 - 408 - 0
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

الأفكار التي تتضمنها إصدارات المجلس الأعلى للثقافة هي اجتهادات أصحابها، ولا تُعبر بالضرورة عن رأي المجلس.



شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٢٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٢٧٣٥٨٠٨٤ .
El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo.
**Tel.** : 27352396 **Fax** : 27358084.
www.scc.gov.eg

# إهْـــدَاء

لـو كـان الإهداءُ مجـرَّد كلمـاتٍ تُشبِهُ الكلمـاتِ لفقَدَ قيـمَتَه، إنَّما هو قطراتٌ من رُوْحِ المرءِ يهديها ذويه، علَّهُم يعرفون جزءًا من قيمتهم الحقيقية لديه..

إلى أيمـن... الحلم الذي تجسَّدت ملامحه على أرض الواقع بعد طول معاناة.. حبيبي وزوجي وشطري.

يكفي أن هذا الديوان ظـل حبيس الكمبيوتر ما يزيد على سبع سنوات، وكانت البشرى بخروجه إلى النور مقترنة بأيام زفافنا في مطلع هذا العام.

إهداء خاص جدًّا

إلى الثلاثة الذين لهم الفضل عليَّ في أن يظهر هذا الديوان مطبوعًا رغم ورغم ورغم...

الدكتور عماد أبو غازي..

أخي وأبي الروحي وأستاذي في فن الحياة.

الدكتور حسين حمودة..

بشياكته الفرنسية في كل التفاصيل الحياتية والعملية وشخصيته الودود أخًا وصديقًا محبًّا قبل أن يكون رئيسًا مباشراً في العمل.

الأستاذة عزة أبو اليزيد..

تلك الفتاة الـ"جدعة" بحق، أختًا وصديقة وزميلة في العمل كثيراً ما نختلف، وفي آخر كل خلاف نزداد اقترابًا لأن قلوبنا لا تعرف الحقد.

إليهم وإليك عزيزي القارئ أهدي ديواني الثاني.

آمـــال

# رَاء

وَتَهِيمُ وَحْدَكَ
تَقَرَأُ الْحُلْمَ الْمُمَدَّدَ
يَسْتَبِدُّ بِغَفْوَةٍ
تُغْرِى بِكَ الأَلَقَ الْمُهَاجِرَ
نَحْوَ قُرْصِ الشَّمْسِ
يَعْتَنِقُ اشْتِعَالَكْ
أَتَرُومُ غُمْضًا وَالشِّتَاءُ
هُوَ الشِّتَاء !
النُّورُ يَنْثُرُ فِى الْحُلُوقِ

بَشَاشَةً . .

تَنْثَالُ . . .

بَيْنَ الْحَائِطِ الْوَرَقِيِّ

وَالْحَرْفِ الْمُسَافِرِ

هَلْ يحُثُّ

الْخَطْوَ بَيْنَ النَّائِمِينْ ؟

ضَلَّ الطَّرِيقَ الرَّاحِلُونَ

عَلَى الأَظَافِرِ

وَالأَكُفُّ مُؤَذّنَاتْ . .

يَا هَذِهِ الْعِيرُ الَّتِي . . .

أَنَّى يُبَارِكُنِي الرَّحِيل ؟ !

# مَقْعَدٌ شَـاغِرٌ

...

بَلْ كَانَتْ تُشْبِهُنِى

هَاتَانِ الْعَيْنَانِ الزَّائِغَتَان...

وَمُفْرَدَةٌ من بَيْنِ الأَوْرَاقِ تُفَتِّشُ عَنْكَ

تُسَائِلُ نَبْضَ الأَرْصِفَةِ الـ...

يَحْضِنُ نَاصِيَةَ الشَّارِعِ

تَبْحَثُ عَنْ آثَارِ الْخَطْوِ

عَلَى دَرَجَاتِ السُّلَّمِ

فِى هَذَا الْمَيْدَانْ

تَسْتَجْدِي السَّبْعَ الْغَاضِبَ
وَالْمُتَكَبِّرَ يَحْرُسُ دَمْعَ النِّيلْ
هَلْ يَذْكُرُ يَوْمَ رَآكْ ؟
وَيُرَاوِدُهَا عَنْكَ الْيَأْسُ
تَعُودُ..
تُيَمِّمُ نَحْوَ الشَّاطِئِ
تَنْتَظِرُكْ
هَلْ تَتَأَخَّرُ
عَنْ هَذَا الْحِضْنِ الدَّافِئِ
فِي دِيسَمْبِر ؟
كَانَتْ...
كَمْ كَانَتْ تَنْتَظِرُكْ
كَمْ أَوْرَقَ شَجَرُ الْحُبِّ ثِمَارًا

وَحَصَادَ سِنِينْ
وَالآنَ...
إِلَى أَيْنَ يُرَافِقُنِي ظِلُّك؟
وَحْدِي أَتَوَسَّطُ قَصْرَ النِّيلِ
...
بَعِيداً..
عَنْ هَذَا الْمَيْدَانِ
بَعِيداً..
عَنْ حُرَّاسِ الْكوبْرِي الأَرْبَعَةِ..
بَعِيداً..
عَنْ كُلِّ مَحَطَّاتِ الْمِتْرُو
هَلْ أَهْرُبُ مِنْكْ..
مِنْهَا؟!

هَلْ يَضْحَكُ هَذَا الْحَظُّ الْعَاثِرُ
مَرَّةْ..
وَأُصَدِّقْ
الْيَوْمَ عَلَى خَارِطَةِ الْكَوْنِ
بِبَابِكَ
لاَ تُوجَدُ إِلاَّىْ...؟!

# الْقُبْلَةُ الأَخِيرَةُ

أَسْتَيْقِظُ
في أُذُنَيَّ نَعِيقٌ
تَعْرُونِي هزَّةْ
وَقَدِيمًا قَالَتْ لِي أُمِّي..
يَا بِنْتَ..
الْغِرْبَانِ..
الْبَيْنِ..
الْمَوْتْ!!

* * *

تَتَشَبَّثُ عَيْنَاىَ بِمِعْصَمِهِ الْـ . . .
مُحْتَضِنًا أَنْفَاسِي الْحَرَّى
أَتَخَلَّلُ كُلَّ مَسَامَّاتِهْ
نَتَوَحَّدُ
لَكِنْ . .
رَغْمًا عَنِّى
يَتَبَعْثَرُ دَمْعِى
يَعْتَصِرُ الْخَوْفُ جَبِينِى
أُوشِكُ أَنْ أَصْرُخَ
فَأَرَى وَجْهِى
فِى رَاحَتِهِ مَنْقُوشًا
تُدْفِئُنِى بَسْمَتُهُ الْغَضَّةُ
"يَا كُلَّ الْحُبِّ

يُدَثِّرُ رَعْشَةَ أَيَّامِي

قُدْسِي أَنْتْ"

* * *

وَتُحَلِّقُ بَيْنَ يَدَيَّ

عَلَى مَائِدَةِ الإِفْطَارِ طُيُوفٌ

تَسْلُبُنِي هَدْأَةَ أَيَّامِي

"بِاللَّهِ حَبِيبِي

لاَ تَرْحَلْ"

يَدْفِنُ رَأْسِي بَيْنَ ضُلُوعِهْ

وَيُدَاعِبُ خُصُلاتٍ مِنْ شَعْرِي

يَرْسُمُ فَوْقَ جَبِينِي

شَفَتَيْهِ السَّمْرَاوَيْنِ

يُوَدِّعُنِى..

أُسْرِعُ نَحْوَ الشُّرْفَةِ

عَلِّى أَهْدَأُ حِينَ أَرَاهُ

إِلَى أَنْ يَذْهَبَ...

أَرْبَعَ سَاعَاتٍ

أَتَرَقَّبُ لَحْنَ الْهَاتِفِ

وَيَدُقُّ الْبَابْ

...

هَلْ أَدْرَكَ مَنْ يَتَحَدَّثُ.. مَاذَا قِيلْ؟

لاَ أَذْكُرُ إِلا كَلِمَاتٍ

قَالَتْهَا أُمِّى :

يَا بِنْتَ
الْغِرْبَانِ..
الْبَيْنِ..
الْمَوْتْ!

# ا..نْـ..قِـ..سَـ..ا..م

وَانْفَضَّ السَّامِرُ
يَا أَنْصَافَ حُلُوقٍ صَدِئَةٍ
أَتَّسَعَتْ حَدَقَاتُ اللَّيْلْ؟
قِطْعَاتُ زُجَاجِ النَّافِذَةِ
الْمُتَنَاثِرَةُ عَلَى عِرْقِ الزَّهْرِ
تُضَاجِعُ زَفَرَاتِ الرِّيحِ
تُرَاوِدُهَا
عَنْ حُلْمِ السَّنَوَاتِ السَّبْعِ
عَلَى أَسْوَارِ حَدِيقَتِنَا

* * *

سَبْعَةُ فِئْرَانٍ تَتَقَدَّمُهُمْ فَأْرَةْ
تَتَسَلَّلُ...
نَحْوَ الْبَابِ الْمُغْلَقِ مُنْذُ سِنِينْ
مَرَّاتٍ
تَقْضِمُ قِطَعَ الْخَشَبِ الْعَفِنَةَ
تَتَقَيَّؤُهَا
فِي زَهْوٍ تَعْبُرُ يَتْبَعُهَا الْبَاقُونْ
أَيَّامٌ سَبْعَةْ
خَلْفَ السُّورِ عُيُونٌ تَلْمَعُ
نَحْوَ الْبَابِ الْتَفَتَتْ مَرَّةْ
وَمَضَتْ

* * *

وَشُعَاعٌ

تَرْشُقُهُ المرآةُ بِبَطْنِ الْكَفِّ

يَفُضُّ بَكَارَةَ خَطِّ الْحُبِّ

الآنَ..

مُبَاحٌ دَمْعُكَ

فَانْزِفْ عَيْنَيْكَ لِسَبْعِ لَيَالٍ

حَدِّثْنِي

عَنْ وَهْمِ السَّنَوَاتِ السَّبْعِ

اصْدُقْنِي

هَلْ شَفَتْ الْفَارَةْ؟

# وَتَـرٌ مَشْـدُودٌ

وَاللَّيْلُ/ النَّاقُوسُ/ الْخِنْجَرُ
هَمَجِيُّ الْبَسَمَاتِ
يُجَرِّرُ خُطُوَاتٍ بَارِدَةً
بَيْنَ أَصَابِعِهِ
ويُلَمْلِمُهَا
فِي حِضْنٍ مُرْتَعِشِ الأَضْلُعِ
يَنْزِفُ خَوْفَهْ
مِنْ خَلْفِ شُجَيْرَاتِ الْغَيْمِ
تُقَضْبِنُهُ

أَعْوَادُ الْبَرْقِ الْمُلْتَفَّةُ
تَشْطُرُهُ
أَنَّاتُ الذِّكْرَى
يَا لَيْلُ أَلَنْ تُفْصِحَ ؟
مَزِّقْ سِتْرَ الْعَتَمَةِ
حَدِّثْ عَنْكْ
هَلْ تَثِقُ الآنَ بِأَنَّكَ تُطْفِئُهَا ؟
أَبَداً . . .
لَنْ تَلْتَئِمَ الأُغْنِيَّةُ
يَا مِلْحَ الأَحْرُفِ
بَيْنَ عُرُوقِي
حِينَ يُضَاجِعُ أُنْشُودَةَ قَهْرٍ
يَحْفُرُهَا الْجُرْحُ

عَلَى أَوْتَارِ الْعَصَبِ الثَّائِر
فِي جَنْبَيْكَ
يُفَجِّرُ لَحْنًا هَزْلِيّا
يَا لَيْلْ..
هَلْ آنَ رَحِيلُكَ؟
يُشْعِلُنِي نَزْفُ الأُغْنِيَّةْ..!

# نُــونٌ أُخْــرَى

ثَلاثَتُهُمْ يُشْعِلُونَكَ
فَاكْبَحْ خُطَاكَ
مُدَثِّرًا نُونَيْكَ
فِي حِضْنِ الْقَصِيدَةْ
كَيْفَ اسْتبَاحَتْكَ النَّوَافِذُ..
ضَمَّخَتْ شَفَتَيْكْ
بِالْخَوْفِ يَقْطُرُ رَعْشَةَ الضِّحِكَاتِ
فِي كَفِّ الذُّبُولْ؟!
بِاللَّهِ خَبِّئْ خِزْىَ أَوْتَارٍ

تُدَوِّمُ

فِي الْفَرَاغْ

وَبَيَاضَ أَفْكَار تئِنُّ

عَلَى جَبِينِ الذَّاكِرَةْ

وحدى إِذَنْ أَعْرِفْ..

الآنَ صَادَفْتُ الْهُوِيَّةْ..

يَا لاَبْتِسَامَةِ أَعْيُنٍ

مَطْلُولَةِ الطَّيْفِ الْمُضَرَّجِ بِالْوَجِلْ

حِينَ ارْتِحَالِ الزَّيْفْ..

يَعْلُو دَبِيبُ الأَحْرُفِ الْمُتَرَنِّحَاتِ

عَلَى الطَّرِيقْ

مَا عَادَ ذَا وَقْتَ التَّسَكُّعْ

هَدِّئْ صُرَاخَ الذِّكْرَيَاتْ
لَمْ يَبْقَ لي فِي شَاطِئَيْكَ
قَـرَارْ!

# زَفْــرَةٌ

وَمَخَالِبُ دَمْعٍ مَسْنُونَاتٌ
تَجْتَاحُ الْوَجْهَ الْبَسَّامَ
فَتَرْسُمُ بَيْنَ نَوَاجِذِهِ
أُخْدُودًا
يَتَرَنَّمُ بِالْعَبَرَاتِ
يَغَصُّ بِنَبْضِ الأَوْتَارِ
عَلَى شَفَتَيْهِ
تَئِنُّ الأَحْرُفُ
يَجْتَرُّ الْحُلْمَ الْحُلْمُ

عَلَى عَتَبَاتِ الرُّوحِ
يُلَمْلِمُ
فِي الْجَنْبَيْنِ الشَّوْقَ
يُهَدْهِدُ فِي الأَوْرِدَةِ الْبَسَمَاتِ الْمُخْضَلَّةَ
يَا لَيْلُ اشْهَدْ..

طَعْمَ الصَّرْخَةِ
حِينَ انْتَصَفَ الدَّرْبُ
وَغَامَتْ فِي الْعَيْنَيْنِ الضِّحْكَةْ
صَدَأً
فِي الأَضْلُعِ يُنْشِبُ أَظْفَارَهْ
تَتَهَرَّأُ كَبِدُ الْحُلْمِ
اسْتِمْرَاءُ النَّزْفِ

لِمَاذَا ؟
هَلْ حَانَ الْحَينُ
أَمِ الأَيَّامُ اخْتَطَّتْ
فَوْقَ جَبِينِ الْقَلْبِ الطِّفْلِ الْجُرْحَ الْكَهْلْ ؟
يَا بَحْرُ اشْهَدْ . .
نَفْتَرِشُ الأَمْوَاجَ
وَنَلْتَحِفُ الدَّوَّامَاتِ
عَلَى خَدَّيْكَ
غَمَامَةَ حُزْنٍ
وَشُحُوبًا صِرْنَا
سِيَّانِ الآنَ . . .
الْحُلْمُ . . الْمَوْتُ !

تعال، اقرأ لى قصيدة
بسيطة ومن القلب،
تهدهد هذا الشعور القلق
وتمحو أفكار النهار.

ليست من قصائد الأساتذة القدماء العظماء،
ليست من جلائل شعراء الملاحم الجليلين،
الذين يتردد صدى خطواتهم البعيدة
عبر أروقة الزمن.

لأن، أفكارهم العظيمة
مثل ألحان الموسيقى العسكرية،
توحى
بالكدح والمسعى اللانهائى للحياة

لكننى الليلة أتوق إلى الراحة.

اقرأ من شاعر ما أكثر تواضعًا
حيث تتدفق أغانيه من القلب،
كما تنهل الأمطار من سحب الصيف،
أو تنبجس الدموع من جفنى العين.

الذى عبر أيام طويلة من العمل
وليال محرومة من الراحة،
مازال يسمع فى روحه موسيقى
الألحان الرائعة.

تلك الأغانى تستطيع أن تهدئ
النبض المهموم للقلق،

وتحل مثل البركة
التى تتبع الصلاة.

ثم اقرأ من مجلد نفيس
قصيدة من اختيارك،
وأضف على إيقاع الشاعر
جمال صوتك.

والليل سيمتلئ بالموسيقى
والهموم، التى تبتلى النهار
ستطوى خيامها مثل العرب
وبصمت تنسل بعيداً.

نالت هذه الأبيات الشعرية الاستحسان تماما بسبب رهافة تعبيرها، نالت الاستحسان على الرغم من أنها لا تحتوى على قدر عظيم من الخيال. بعض صورها مؤثرة للغاية، فلا يمكن أن يكون هناك شيء أفضل من :

- جلائل شعراء الملاحم ،

حيث يتردد صدى خطواتهم البعيدة

عبر أروقة الزمن.

إن فكرة الرباعية الأخيرة مؤثرة جدا كذلك. والقصيدة تنال الاستحسان من ناحية أخرى بسبب لامبالاتها الرشيقة ببحرها، كذلك فى توافقها مع الخصائص العاطفية، وخاصة بسبب تحررها من التكلف العام. هذا التحرر أو الطبيعية، فى الأسلوب الأدبى، كان لزمن طويل النمط السائد الذى نظر له باعتباره تحررًا فى المظهر فقط وباعتباره نقطة من الصعب بلوغها حقيقة. لكنها ليست كذلك. فالطريقة الطبيعية صعبة فقط بالنسبة لذلك الذى لن يتطفل عليها أبدًا - بالنسبة للمتكلف. إنها فقط نتيجة الكتابة فهمًا فقط أو غريزيًا، بحيث تغدو النغمة فى التأليف دائمًا تلك التى سيتبناها جموع النوع البشرى والتى لابد أن تتنوع دائما بالطبع حسب المناسبة. إن المؤلف الذى يتصف بأنه " الهادئ " فحسب، فى كل المناسبات، بعد سيادة نمط فصلية شمال أمريكا، لابد أن يتصف بالضرورة فى كل المناسبات بالسخافة أو الغباء ببساطة. وليس له الحق فى أن ينظر له على أنه "متحرر" أو" طبيعى" أكثر من ذلك الذى لكوكى"(1) متأنق، أو من الجمال النائم فى متحف الشمع.

من بين القصائد الثانوية لبريانت، لم تؤثر فى واحدة منها كتلك التى منحها عنوان "يونيو". أقتبس الجزء التالى منها:

هناك، عبر ساعات الصيف الطويلة، الطويلة
يستلقى النور الذهبى،
وأعشاب كثيفة ونضرة ومجموعات من الأزهار
تقف جميلة على مقربة .
عصفور الصفير يبنى ويحكى
قصة حبه، قريباً بجانب غرفتى.
والفراشة الكسول
تدعه هناك، وهناك تُسمع
النحلة – ربة البيت المنهمكة و الطير الطنان.

وماذا، إذا صيحات مبهجة عند الظهيرة،
تأتى، من القرية مطلقة،

أو أغانى العذارى، تحت القمر،
مندمجة مع ضحكة جميلة ؟
وماذا إذا، فى ضوء المساء،
يمشى العشاق أثناء خطبتهم على مرأى
من نصبى الخفيض؟
أتمنى ألا يعرف المشهد حولى
لا نظرة و لا صوتًا حزينًا ؟

أعرف، أعرف أننى لا يجب أن أرى
عرض الموسم الرائع،
ولا أن يشع إشراقه من أجلى،
ولا أن تتدفق موسيقاه البرية.
لكن إذا جاء الأصدقاء الذين أحب
لينتحبوا حول مرقدى،
فلعلهم لا يعجلون بالرحيل.

لابد أن تبقيهم نسائم ناعمة

وأغنية وضوء وأزهار

متريثين حول قبرى.

تلك لابد أن تحمل

فكرة عن ما حدث لقلوبهم الرقيقة ،

وتتحدث عن ذلك الذى لا يستطيع المشاركة

فى بهجة المشهد .

الذى تشغل حصته بأبهة

دائرة تلال الصيف ،

هل قبره هذا أخضر ؟

وستبتهج قلوبهم ابتهاجًا عميقًا

لسماع صوته الحى ثانية .

إن التدفق الإيقاعى هنا حسى أيضا - لا يوجد شىء يمكن أن يكون أكثر موسيقية. لقد أثرت فى القصيدة دومًا بطريقة واضحة. إن السوداوية المكثفة التى تبدو أنها تنفجر، عنوة، إلى سطح كل أقوال

الشاعر المبهجة حول قبره، تهزنا إلى العمق، والسمو الشعرى الأصدق يوجد فى هذه الرجفة. إن الانطباع الذى تتركه هذه القصيدة هو انطباع عن الأحزان مستطاب. وإذا ما احتوت المؤلفات الباقية التى سأعرضها عليكم نغمة مشابهة، دعونى أذكركم أن هذه الشائبة المحددة من الحزن ( كيف ولم، لا نعرف) مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بكل التجليات الأعلى للجمال الحقيقى. إنه مع ذلك :

شعور من الحزن والتوق،
لا يشبه الألم،
ويشبه الأسى فقط
كما يشبه الضباب المطر.

إن هذه الشائبة التى أتحدث عنها يمكن إدراكها إدراكًا واضحًا حتى فى قصيدة شعرية مفعمة بالعبقرية والروح كقصيدة " الصحة" لإدوار س. بينكنى:

-

ملأت هذه الكأس لشخص مصبوب

من الجمال فقط ،
امرأة، من نوعها الرقيق
التى منحتها القدرة الظاهرة
العناصر الأفضل
ومنحتها النجوم الحنون
جمالاً باهراً، مثل النسيم،
لا ينتمى للأرض بقدر ما ينتمى للسماء .

كل نبرة لها هى موسيقاها الخاصة،
مثل تلك التى لطيور الصباح،
وشيء ما أكثر من لحن
يغمر كلماتها أبداً :
وهوعملة قلبها
ومن شفتيها كل كلمة تتدفق
كما يرى المرء النحلة المثقلة

تنبثق من الوردة .

العواطف عندها الأفكار

معايير ساعاتها .

لمشاعرها شذا

الأزهار الغضة و نضارتها .

والهوى الجميل ، المتغير عادة ،

يملؤها تماماً ، تبدو

صورة له بالتناوب :

معبود السنوات الخالية !

إن لمحة واحدة من وجهها المشرق

سوف ترسم صورة فى الذهن ،

وسوف يبقى صوتها أمداً طويلا

فى القلوب التى تردد صداه

لكن ذاكرتى عنها

تحببها إلى كثيرا ،

حين يقترب الموت من آخر أنفاسى

لن تكون ذاكرتى عن الحياة ، بل عنها .

ملأت هذه الكأس لشخص مصبوب

من الجمال فقط ،

امرأة ، هى القدرة الظاهرة لنوعها الرقيق

فى نخب صحتها !

هل يقف على الأرض هناك

مزيد مثل هذا الجسد ،

حتى تكون الحياة شعراً كلها

ويصبح الملل مجرد اسم .

لقد كان من سوء حظ السيد بينكنى أن يولد بعيداً جداً فى الجنوب، فلو كان من نيو إنجلند، فربما كان قد صنف كأول شعراء الأغانى الأمريكيين من قبل الجمعية السرية الرحبة الصدر التى سيطرت طويلاً على أقدار الأدب الأمريكى بقيادة الشىء المسمى فصلية شمال أمريكا . إن القصيدة المذكورة جميلة على الأخص، غير أنه فيما يتعلق

بالسمو الشعرى الذى تستحثه، علينا العودة فى الأساس إلى تعاطفنا مع حماس الشاعر. نحن نتسامح مع غلوائه بسبب الجدية الواضحة التى يكتب بها.

من ناحية ثانية، أنا لا أقصد الإسهاب فى ذكر محاسن ما أقرأه عليكم، فهو يتحدث عن نفسه بالضرورة. يقول لنا بوكالينى فى" إعلانات من برناسوس"[1]: إن زيوس قدم مرة لأبوللو نقداً لاذعًا عن كتاب نال استحسانًا واسعًا، فسأله الإله من ثم عن جماليات العمل. فأجاب أن شاغله الوحيد هو الأخطاء. عندما سمع أبوللو هذه الإجابة، أمره وهو يناوله كيسا من القمح غير المغربل أن يلتقط كمكافأة له.

والآن هذه الأمثولة تعتبر ضربة قاصمة للنقاد، لكننى لست متأكداً على الإطلاق أن الإله كان على حق. ولست متأكداً على الإطلاق أن الحدود الحقيقية للواجب النقدى هى موضع سوء فهم بالغ. إن الإمتياز فى القصيدة على الأخص، قد يؤخذ بعين الاعتبار فى ضوء البديهية التى تحتاج فقط إلى أن توضع على نحو مناسب لتصبح بينة بذاتها. وهكذا لن يُعد امتيازًا إذا تطلب أن يظهر على هذا النحو، وبالتالى فإن الإشارة إلى محاسن عمل فنى ما، على الأخص، يعنى أن يُعترف بأنها ليست امتيازًا كليةً.

من بين « ألحان » توماس مور لحن يبدو أن صفته المميزة كقصيدة مناسبة قد أهملت على نحو استثنائى من الدراسة. أنا أشير إلى

(١) برناسوس هو جبل فى وسط اليونان، كرس فى العصور القديمة إلى أبولو وربات الشعر . (المترجم).

سطورها الافتتاحية: "تعالى، لكى ترتاحى فى هذا الحضن" ليس ثمة شىء عند بيرون يتجاوز هذه الطاقة المكثفة. ثمة بيتان من هذه الأبيات الشعرية ينقلان عاطفة تجسد كل شىء عن الشغف المقدس للحب – عاطفة ربما وجدت صداها فى مزيد ومزيد من القلوب الإنسانية المشغوفة بالهوى المشبوب أكثر من أى عاطفة أخرى جسمتها الكلمات:

تعالى، لكى ترتاحى فى هذا الحضن يا غزالى الجريح،
لا يزل بيتك هنا على الرغم من أن القطيع قد هجرك.
هنا مازالت الابتسامة التى لن تستطيع أى سحابة أن تعتمها،
وقلب ويد هما لك إلى الأبد.

أوه! لم خلق الحب، إذا لم يكن سيان
عبر الفرح وعبر العذاب، وعبر المجد والعار؟
لا أعرف، لا أسأل، إذا هذا القلب يحمل ذنبًا ما،
أعرف فقط أننى أحبك أيًا كنت.

دعوتني ملاكك في لحظات النعيم.
وملاكك سأكون، من بين الأهوال،
سأتبع خطواتك الواسعة دون تردد عبر الأتون،
وأحميك وأحفظك - أو أهلك هناك دونك!

لقد كانت الموضة أخيراً إنكار ملكة الخيال لدى مور في مقابل التأكيد على الصورة الذهنية عنده - وهي تفرقه عن كولريدج - ليس ثمة من يستطيع أن يفهم فهماً تاماً القوى العظمى لمور أكثر منه. إن الحقيقة هي أن الصورة الذهنية لدى هذا الشاعر تسيطر سيطرة كبيرة على كل ملكاته الأخرى، وعلى كل الصور الذهنية الأخرى للناس جميعاً، بما أنها قد حثت طبيعيًا على فكرة أنه يمتلك الصورة الذهنية فقط. لكن ليس ثمة خطأ أفدح من هذا. و ليس ثمة ضير أكبر نال من سمعة شاعر حقيقي. في نطاق اللغة الإنجليزية لا أستطيع أن أتذكر قصيدة أكثر عمقًا وأكثر خيالاً على نحو استثنائي، بأفضل المعاني، من الأبيات التي تبدأ بـ" تمنيت لو كنت بجانب تلك البحيرة المعتمة" التي هي من تأليف توماس مور. آسف لأنني لا أستطيع أن أتذكرها.

توماس مور هو واحد من أنبل الشعراء المعاصرين - و في سياق الحديث عن الصورة الذهنية - واحد من أكثر الشعراء المحدثين

فرادة، وشعره حافل بالصور الذهنية . قصيدته « أنيس الجميلة » من وجهة نظرى تتسم بسحر لا يوصف :

أوه ! لم أرك أيتها الجميلة أنيس؟
رحلت إلى الغرب ،
باهرة أنت عندما تغرب الشمس،
وتسلبين العالم الراحة :
أخذت معها نور نهارنا ،
الابتسامات التى لا نحب شيئًا أكثر منها ،
عندما تتورد وجنتاها فى الصباح،
واللآلئ على صدرها .

لا أجرؤ حتى أن أكتب !
أوه عودى ثانية أيتها الجميلة أنيس،
قبل هبوط الليل،
خوفًا من أن يشع القمر وحده،

وتومض النجوم ومضًا بلا منافس.
وستبارك العاشق
الذى يمشي تحت نورها،
ويلفح الحب خدك.

كنت أتمنى أن أكون، أيتها الجميلة أنيس،
ذلك الفارس الشجاع،
الذى يركب بابتهاج إلى جانبك،
ويهمس لك عن قرب!
ألم يكن هناك سيدات جميلات فى الوطن،
أو عشاق حقيقيين هنا،
حتى كان عليه أن يعبر البحار ليفوز
بأعز الأعزاء؟

رأيتك، أيتها الجميلة أنيس،
تهبطين بموازاة الشاطئ،

مع زمرة من السادة النبلاء،

ورايات ترفرف أمامكم.

وشاب لطيف وعذراوات مبتهجات،

يرتدون ريشات ثلجية.

كان من الممكن أن يكون حلمًا جميلا،

- إذا لم يكن هناك المزيد!

فيا للحسرة، يا للحسرة، أيتها الجميلة أنيس!

ذهبتُ مع أغنية،

مع موسيقى تصاحب خطواتها،

وصرخات حشد.

لكن البعض كان حزينًا ولم يشعر بالمرح،

لأنه كان خطأ الموسيقى،

فى أصوات تغنى الوداع، الوداع،

إلى تلك التى أحببتها طويلا.

الوداع، الوداع، أيتها الجميلة أنيس،
هذا المركب لم يحمل أبداً
سيدة بهذا الجمال على متنها،
ترقص بهذه الخفة من قبل.
يا للحسرة على المتعة فى البحر،
والحزن على الشاطئ!
الابتسامة التى باركت قلب عاشق
كانت قد كسرت قلوبًا كثيرة.

إن قصيدة " البيت المسكون" لنفس المؤلف تعد من أكثر القصائد التى كتبت صدقًا على الإطلاق – من أكثرها صدقًا وواحدة من الروائع – ومن أكثر القصائد فنية، فى موضوعها وتنفيذها على السواء. علاوة على ذلك، فهى من أكثر القصائد قوة واعتماداً على الخيال – خيالية بقوة. آسف أن طولها يجعلها غير مناسبة لأهداف هذا المقال. عوضا عنها، اسمحوا لى، أن أقدم قصيدة نالت استحسانًا عامًا هى " جسر التنهدات":

واحدة تعيسة أخرى ،
تعبة النفس
لحوح بتهور
ذهبت إلى موتها !

ارفعها برقة
احملها بحرص
هزيلة ،
شابة ، وجميلة جدا !

انظر إلى أثوابها
ضيقة مثل الأكفان.
بينما الموجة تتقطر
باستمرار من ملابسها.

ارفعها على الفور

بحب، من غير بغض –

لا تلمسها بازدراء.

فكر بها بحزن،

برفق وإنسانية.

لا تفكر فيما يشوبها

فإن ما يبقى منها

أنثوى تماماً

لا تتفحص بعمق

تمردها

المتهور والعاصى :

مضى كل الخزى،

الموت ترك عليها

وحده الجمال.

مع ذلك، بالرغم من كل هفواتها
التى تنتمى إلى عائلة حواء
امسح شفتيها الهزيلتين
التى تنز بنداوة.

اعقد جدائلها
الهاربة من المشط،
جدائلها الجميلة الصهباء.
بينما تدور تخمينات بدهشة
أين كان بيتها؟

من كان أبوها؟
من كانت أمها؟
أكان لها أخت؟
أكان لها أخ؟
أو هل هناك شخص أعز

باق ، وأقرب مع ذلك
عن كل الآخرين؟

واأسفاه! على ندرة
البر المسيحي
تحت الشمس!
أوه كانت تدعو للرثاء!
بالقرب من مدينة حافلة،
لم يكن لها بيت.

أختي، أخي،
أبي ، أمي
المشاعر تغيرت:
سقط الحب،
بالدليل الصارم،

من عليائه .

حتى عناية الرب

بدت قصية .

حيث المصابيح تخفق

بعيداً فى النهر ،

بأضواء عديدة

من النافذة والنافذة البابية ،

من العلية إلى الدور التحتانى .

وقفت باندهاش ،

مشردة بالليل .

ريح مارس القارس

ترجفها وترعشها .

لكن لا القوس المظلم ،

أو النهر المتدفق الأسود :
جنّت من تاريخ الحياة ،
سعيدة بغموض الموت ،
سرعان ما طوّح بها
التفت لتنطلق –
فى أى مكان ، فى أى مكان
خارج العالم .

فيه غاصت بجرأة
لا يهم كم هو بارد .
النهر الفظ يجرى –
تخيله ، فكر به ،
فوق حافته ،
أيها الإنسان المنحط
اغتسل فيه واشرب منه

من ثم ، إذا استطعت !

ارفعها برقة
احملها بحرص
هزيلة ،
غضة ، وجميلة جدا !
قبل أن تتصلب
أطرافها الباردة تيبساً
مسِّدها وهدّئها
بلطف ، بطيبة .
وأغلق عينيها
المحدقتين بكل العمى !

محدقتان بفزع
من خلال نجاسة موحلة ،

كنظرة أخيرة

جريئة من اليأس

مثبتة على المستقبل.

هالكة بعبوس،

نخسها الازدراء،

لا إنسانية باردة

جنون محرق

فى رقادها -

عاقدة يديها بضعة

كما لو أنها تصلى بصمت

فوق صدرها !

ممتلكة ضعفها،

سلوكها الشرير،

وتاركة بحلم،

خطاياها لمخلصها !

لا تقل حيوية هذه القصيدة تميزًا عن عناصرها المثيرة للشجن.

إن النظم بالرغم من أنه يحمل الصورة الذهنية إلى حد الفانتازيا، فإنه من جهة أخرى يطوعه مع الجنون الشرس الذى هو موضوع القصيدة.

من بين القصائد الثانوية للورد بيرون، قصيدة لم تلق أبدًا الإطراء الذى تستحقه من النقاد بلا شك :

على الرغم من أن نهار مصيرى انتهى،

ونجم قدرى أفل،

قلبك الرقيق رفض أن يكتشف

الأخطاء التى قد يجدها الكثيرون.

بالرغم من أن روحك بحزنى ملمة

فلم تجفل عن أن تشاركنى فيه،

والحب الذى رسمته روحى

لم تجده إلا فيك.

إذن عندما تبتسم الطبيعة من حولى
الابتسامة الأخيرة التى تجيب ابتسامتى ،
لا أؤمن أنها مضللة ،
لأنها تذكرنى بابتسامتك .
وحين تكون الرياح فى صراع مع المحيط ،
كما تكون الصدور التى صدقتها معى ،
إذا أثار تلاطمها عاطفة ما ،
فهى تحملنى بعيدا عنك .

على الرغم من أن صخرة أملى الأخير قد تشظت
وغاصت شظاياها فى الأمواج
فإننى أحس أن روحى قد أسلمت قيادها للألم
ولن تكون أسيرته
ثمة آلام تلاحقنى
قد تسحقنى ولكنها لن تحط من قدرى

قد تعذبنى لكنها لن تخضعنى
إننى أفكر فيك أنتِ – وليس فيها .

على الرغم من أنك إنسان ، لَم تخدعينى .
على الرغم من أنك امرأة ، لم تهجرينى .
على الرغم من أنك محبوبة ، امتنعتِ عن أن تحزنينى .
على الرغم من أنه مفترى عليك ، لم تهتزى أبدا .
على الرغم من أنه موثوق بك لم تتنصلى منى .
على الرغم من أنك رحلت ، فلم يكن لتطيرى بعيدا .
على الرغم من أنك حريصة فلم يكن لتفترى على .
ولا لتسكتى عن أن العالم قد يكذب .

فإننى لا ألوم العالم ولا أحتقره ،
ولا حرب العديد مع واحد –
إذا لم تكن روحى مؤهلة للفوز به ،
فمن الحمق ألا أتجنبه مبكرًا :

وإذا ما كلفنى غاليًا هذا الخطأ،
وأكثر مما توقعت يومًا،
وجدت أن أيا كان الذى ضيعنى
لم يستطع أن يحرمنى منك.

من حطام الماضى الذى هلك،
بالقدر الذى أستطيع تذكره على الأقل :
علمنى أن الذى تعلقت به بشدة
كان جديراً أن يكون الأعز.
في الصحراء ينبوع يتدفق،
فى البرية الواسعة لا تزال هناك شجرة،
وطائر يغنى فى العزلة ،
يحدث روحى عنك.

على الرغم من أن الوزن الشعرى هنا هو من أصعب الأوزان، فإنه يصعب إلى أن يصل الشعر إلى درجة من الإتقان أكثر مما وصل إليه. ليس ثمة ثيمة أكثر نبلا قد شغلت قلم أى شاعر من قبل. إنها الفكرة

التى تسمو بالروح بحيث لا يوجد إنسان يستطيع أن يعتبر نفسه مؤهلاً لأن يشتكى القدر فى حين أنه مازال فى محنته يتذكر حبًا رائعًا لامرأة.

من ألفريد تنيسون - بالرغم من أننى أعتبره بصدق تام أكثر الشعراء نبلاً - تركت لنفسى الحرية فى أن أقتبس فقط نموذجًا مختصرًا جدًا. وأنا أدعوه أنبل الشعراء، ليس بسبب أن الانطباعات التى يستثيرها - على كل حال - هى الأعمق، وليس بسبب أن الإثارة الشعرية التى يستحثها هى فى كل الأحوال الأكثف، بل بسبب أنها فى كل الأحوال الأكثر أثيرية - بكلمات أخرى الأكثر مدعاة للسمو والأنقى. ليس ثمة شاعر أكثر انتماءً إلى الأرض مع أنه لا ينتمى إلى الأرض إلا بالنزر الشحيح. ما أنا على وشك قراءته هو من قصيدته الطويلة الأخيرة "الأميرة" :

دموع ، دموع تافهة ، لا أعرف ماذا تعنى ،
دموع من أعماق يأس ما مقدس
يبزغ فى القلب ، ويحتشد نحو العينين،
باحثًا عن حقول خريف سعيدة،
ومفكرًا بأيام لم تعد .

غضة كالشعاع الأول المتألق على الشراع
الذى يحضر أصدقاءنا من تحت الأرض،
حزينة كالأخير الذى يتوهج فوقى
الذى يغرق مع كل ما نحب تحت الحافة.
حزينة جداً، غضة جداً الأيام التى لم تعد.
آه حزينة وغريبة كما فى فجر الصيف المعتم
الصوت الأول لطيور نصف صاحية
للآذان الميتة، حين إلى العيون الميتة،
تبرز ببطء نافذة بابية على ساحة منارة بخفوت.
حزينة جداً، غريبة جداً الأيام التى لم تعد.

عزيزة كالقبل التى نذكرها بعد الموت،
وحلوة كالتى يختلقها الخيال البائس
على شفاه الآخرين. عميقة كالحب،
عميقة كالحب الأول، ووحشية بكل الندم.

رَتَقَتْ فُصُولَ الرُّوحِ
قُفَّازًا جِنَازِيًّا
تُسَافِرُ
ضِحْكَتَيْنِ إِلَى الْوَرَاءْ؟!

# بُشْـــرَى

هَلْ جَاوَزَتْكَ الْبِنْتُ وَالْبُسْتَانُ

أَمْ . . . ؟

يَا سِنْدِبَادَ الْعِشْقِ

عِشْقُكَ فَاضَ بِالطُّرُقَاتِ

وَشَوَّشْتَ الْحَصَى

"فِي صَدْرِ تِلْكَ الأَرْضِ

قَلْبَانَا"

فَهَلْ تَمَرَّدْنَا

أَوْ اشْتَقْنَا إِذَنْ؟

يَا دُمُوعَ الشَّمْسِ
عَلَى خَدِّهِ
حَبِيبِى
هَاتِ أَوْرَاقَ الْحِكَايَاتِ الَّتِى
ذَكَّرِينِى
بِالَّذِى قَدْ جُنَّ
مِنْ فَوْتٍ
وَمِنْ مَوْتٍ يُغَنِّى
"هَا أَنَا قَادِمْ"

# اشْــتِهَــاء

أَهْي الْمَـآذِنُ يَا بِلاَلُ
تَنَاطَحَتْهَا الأَلْسِنَةْ
أَمْ أَقْفَرَتْ
تِلْكَ الْعُيُونُ الْمَرْمَرِيَّةْ ؟
ألأَنَّنِي أَهْوَاكَ
يَا وَطَنًا
تَدلَّتْ مِنْ ضَفَائِرِهِ
أَمَانِيُّ الصَّبَايَا ؟
ألأَنَّنِي أَهْوَاكَ
يَا حَرْفًا

يُعَانِقُ أَنْفَهُ صَوْتُ الْمَرَايَا ؟

أَلأَنَّنِى أَهْوَاكَ

يَا طَيْفًا

تَوَحَّدَ بـ.ا.حـ.تـ.ر.ا.قـ.ى

طَالِقٌ

يَا أَيُّهَا الْبَحْرُ الْغَيُورُ

فَلا تُرِقْ حُلْمَ اعْتِنَاقِى لارْتِحَالِكَ

بَيْنَ كَفِّى وَالْعَبَاءَةْ

هَلْ يُعْتِقُونَ الآنَ صَوْتِى

يَا بِلالُ

أَمْ الْمَآذِنُ أَخْطَأَتْنِى

فَلَبِثْتُ فِى بَطْنِ الزَّمَانْ ؟ !

# هُمُومٌ

عَبْرَ اتِّشَاحِ الثَّلْجِ صَوْتُكَ
تَحْتَرِقْ
ضَوْضَاءُ أَنْفَاسك الآنَ تَدْوِى
يَا سَمَاءُ أَقِلْعَىْ؟
أَمِ الْقَلْبُ يَكْوِى النَّارْ
يَحْكِى
نَزِيفَ الرَّبِيعِ غُصُونُهُ؟!
ثَوْرَةُ أَنْتَ...
تَعْتَلِى عَرْش الْقَصِيدَةِ

لَكِنَّ حَلْقَكَ يَرْتَجِفْ
هَلْ تَرْسُمُ الآنَ الصَّلَفَ؟
بَلْ اعْتَرِفْ
«مَلِكْ» . . .
وَجْهَا قِطْعَةِ النُّقُودْ!

# ارْتِكَـابُ الْحُـرُوفِ

تُرَى
غِنَاءُ النُّجُومِ
يُدَاعِبُ أُذْنَ الشِّتَاءِ؟
أَمِ الْبَحْرُ
هَذَا الْخَرِيفِيُّ
تَحْضِنُهُ غَابَةٌ مِنْ زَئِيرْ؟
أيَا بَحْرُ..
هَلْ أَوْثَقُوكَ الْفَرَاغَ
إِلَى السَّفْحِ مِنْ هَضَبَاتِ السُّكُونِ؟

أَكَلُّ الشَّوَاطِئِ عِشْقًا
تُرَدِّدُ
بِاسْمِ الْخُلُودِ "الْخُلُودْ" ؟
أيَا بَحْرُ..
هَلْ أَوْرَدُوكَ التَّزَلُّقَ
بَيْنَ الْوَرِيدَيْنِ ؟
أَمْ عَلَّمُوكَ انْكِسَارَ الْبَرِيقْ ؟ !
تُرَى أَلْبَسُوكَ السِّوَارَ الْمُطَلْسَمَ
أَمْ تَنْحَنِي لِلْجَحِيـــمْ ؟ !

# تَـوَحُّــدٌ

يَا يَوْمَ حَصَادِى
هَلْ بُورِكَتِ النَّظْرَةُ فِيكَ؟
أَتَسْتَجْدِيكَ طُيُوفُ الْعِشْقْ؟
اسْتُرْ هَذَا الْجَسَدَ الـ. . .
بَيْنَ يَدَيْك
يُسَبِّحُ
يُفْرِزُ رَائِحَتَكَ
تَتَجَسَّدُهُ. . !

# رَقْصَةُ الذِّئَابِ

أَلَنْ تُرْخِي جَنَاحَيْكَ الْعَزِيزَيْنِ إِذن
أَيُّهَا اللُّؤْلُئِيُّ
عَلَى تِلْكَ الْجُفُونِ ؟

* * *

قَوْقَعَةٌ
تَخْتَرِقُ فَضَاءَكَ
تَتَوَغَّلُ فِيكَ
أَتَنْطَلِقُ بَعِيداً . . نَحْوُكَ ؟

* * *

أَيُّهَا الْمَوْتُ..

آتٍ مِنْ الْخَلْفِ

عِشْقًا تُرَاكَ؟

احْتِرَاقًا؟!

يُدِينُكَ رَكْضُ السُّكَارَى

عَلَى رُكْبَتَيْكَ

أَشَوْقُ الْجَمِيلاتِ يَوْمًا لِدِفْءِ الْوَطَنْ

حَرَامْ؟

* * *

اسْكُبْ رُوحَكَ لِلرِّيحِ

وَدَعْهَا

تَقْذِفْ مثقالاً نَحْوَ الْبَحْرِ

وَآخَرَ نَحْوَ الأَرْضِ

تُرَى

مَنْ يُنْبِتُ بِالأَلْسِنَةِ

بُذُورَ الْبَوْحِ؟!

# لَقَطَـــاتٌ

هَلْ يَسْتَهْوِيكَ غُرُورُكَ يَا ..
فَتُقَلِّدُ دِيكًا
طَرْقَ الْبَابِ عَلَى سَبْعِ دَجَاجَاتٍ
"آهٍ ..
فِي لَحْمِي مَدْفُونٌ لَحْمُ الْخِنْجَرِ
.. حُلْوٌ بَيْتُكُمُ
بَيْتُكُمُ وَبَيْتِي
حُلْوٌ بَيْتِي !"

* * *

تَأْتَّى الْكَلِمَاتُ إِلَى عَتَبَة بَابِكَ
ثُمَّ تَقِفْ . . !

* * *

اللَّقْطَةُ
بَيْنِي وَبَيْنَكْ
وَجْهِي وَوَجْهكْ
وَجْهٌ
وَمِرْآةٌ
وَخِنْجَرْ
وَعَلَى يَدَيْكَ ذُبَابَةٌ

* * *

هَلْ رَاوَدُوكَ الآنَ عَنْكْ ؟
أَمْ نَبَّأَتْكَ رَسَائِلِي

عَنْ مِشْيَةٍ مُتَثَائِبَةْ

وَجَرِيدَةٍ

كَلِمَاتُهَا الْمُتَقَاطِعَاتُ جَدَلْنَ قِنْدِيلاً

تَخَبَّأَ زَيْتُهُ بَيْنَ الزُّجَاجِ

وَقَامَةُ الضَّوْءِ الْمُسَافِرَةُ

ارْتِجَافُ الرِّيحِ قَارِبُهَا

يَا . . .

عَيْنَاكَ سُطُورٌ هَارِبَةٌ

نَحْوَ الأَمْسِ

* * *

لَوْ أَنَّ الْبِنْتَ السَّاذَجَةَ

تَخَلَّتْ عَنْكْ

هَلْ تَصْفَحُ عَنْهَا ؟

هَلْ تُنْبِتُ فِيك كَرَاهِيَةَ اللَّحْظَةِ !

هَلْ تَغْدُرُ بِالْقَلْبِ وَمَنْ فِيهِ . .

أَمْ تَدْفُنُ فِى أَرْضِ الذَّاكِرَةِ

اللَّحْظَةَ وَالْبِنْتْ ؟ !

# ارْتِـقَــاءَةٌ

هَلْ أَخْطَأَتْنَا الْمَقَادِيرُ
افْتَقَدْنَاهَا
طَرِيقًا
تَسْتَحِمُّ بِخُطْوَتَيْنَا ؟
يَا أَيُّهَا الْمُسْتَمْرِئُ الأَنَّاتْ
هَلْ يُنْبِتُ الْخَوْفَ الْعَرَاءُ
وَآيَتَيْنِ
تُلَمْلِمَانِ الصُّبْحَ
مِنْ طَلَلِ السُّطُورِ
فَهَلْ فُصِّلَتْ أُغْنِيَةُ النُّورِ

وُهِبْتَ الآنَ جَنَاحَيْنِ
فَهَيَّا..
أَطْلِقْ جَنَاحَيْكَ الْقَدِيمَيْنِ لِلصُّقُورِ
اسْتَرْجِعْ وَجْهَكَ
وَالْحُلْمَ
اعْبُرْ جِدَارَ السُّكُونِ
احْتَضِنْ أَسْرَارَ نَزْفِكَ
هَلْ تُغَنِّي؟
قَادِمٌ.. أَيُّهَا الْغَدُ
وَابْتِسَامُكَ
ضَمَّنِي
يَا أَيُّهَا النُّورُ
وَاسْتَلْهِمْ غِنَائِي..

# فِي الظِّلِّ

إِنَّهُ أَنَا يَا حَبِيبِي
مَنْ أَطْرُقُ بَابُكَ
فِي مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ
أَتُرْفَضُ
زَوْجَتَكَ الْقَابِعَةَ بِحِضْنِ الْغُرْفَةِ
تَخْشَاهَا !
فَلِمَاذَا
قَبْلَ الآنِ إِذَنْ
أَسْمَعْتِنِي حُلْو الْكَلامِ
وَقُلْتَ لِي " هَيَّا . .

إِلَى الْبَيْتِ مَعًا . . .
نَفْقَأُ عَيْنَ الْبَابِ
وَمَنْ يَرْفُضْ ضِحْكَةَ دُنْيَاىْ
هُوَ أَبْعَدُ عَنِّى
مِنْ خُطُوَاتٍ أَتَنَفَّسُهَا
صَوْبَ النَّارِ
إِذَا أُودِعْتُ النَّارَ"
الآنْ . .
تَخْشَاهَا
وَأَنَا . . .
أَيْنَ اللَّحْظَةَ أَذْهَبْ ؟
هَلْ أَمْتَطِى الرِّيحْ
نَحْوَ الْجَحِيمْ ؟ !

# ذبــــول
## (لَحـــنٌ جِنَــازىٌّ)

هَلْ أَشْرَقَتْ فِيكِ الْمَوَاجِعُ
يَا مَدِينَةَ الْوَهْنِ الْمُضَرَّجِ
بِالشِّتَا؟
أَمْ صَارَ جَوْفُكِ قِبْلَةَ الطَّاغُوتِ
وَالْمَوْتُ الْمُغَلَّفُ بِالرَّحِيقِ
هُوَ السَّكَنْ؟!
مَدِينَتِي..
يَا مَوْسِمَ الْحَصَادِ لِلضُّلُوعِ

وَنُطْفَة تَهْوِيمَنْ عَلَّمَ التُّرَابَ الارْتِوَاءَ
بِالدَّمِ الطِّفْلِ
وَبِالْمَلامِحِ الْمُرَاهِقَةْ؟
يَا أَيُّهَا الْبَشِيرُ الْمُحَدِّقُ
فِي الْغَدِ
. . . رَمَادِيّ
كَمَا كَانَتْ
كَمَا تَبْدُو
كَمَا تَغْدُو الدَّقَائِقُ
فَوْقَ تَلٍّ مِنْ هُمُومٍ مُرْهَقَةٍ
أَيُّهَا الْعَابِرُونَ
بِذَلِكَ الْجَسَدِ الْمُضَمَّخِ بِانْطِلاقِ الأُفْقِ
مَاذَا اشْتَهَيْتُمْ؟

هَلْ تقرؤونَ علَى راحتَيْهِ
عُمْرًا تعَرَّى
رَبيعُهُ الْمَلَكِيُّ
يَنْتَظِرُ الرُّجُوعَ؟
هَلْ كَانَ يَعْرِفُ
فِي سَمَاوَاتِ التَّمَزُّقِ رَبًّا
سِوَى الْحَرْفِ؟
حُبًّا
سِوَى الْوَهْمِ
ثُمَّ اسْتَرَاحَ!
يَا أَيُّهَا الْعَاثِرُونَ
بِذَلِكَ الْجَسَدِ الْمُبَاحِ
هَلْ انْطَفَأَتْ عَلَى شَفَتَيْهِ

أُغْنِيَةُ اللِّقَاءْ؟
أَمْ يَسْتَبِيحُ رَوْعَةَ السُّكُونْ
يَا أَيُّهَا الشَّامِتُونَ
بِذَلِكَ الْجَسَدِ الْمُسَافِرِ
نَحْوَ قَوْمٍ آخَرِينَ
أَمَّا اكْتَفَيْتُمْ؟!

# الْغَسَق

مُفْتَتَح :

أَيَا أَمَلاً

تَوَحَّدَنِي

تَجَسَّدَنِي

تَوَحَّدْتُهْ

أَيَا وَطَنًا

تَخَلَّدَنِي وُرَيْقَات بِخَارِطَتِهْ

* * *

اسْتِدْرَاك :

هَلْ آنَ لِي الْيَوْمَ الْبُكَاءْ؟
سَأَبْكِيكَ قَلْبًا
بِلَوْنِ انْسِجَامك فِيَّ
وَأَنْسَى ارْتِعَاشَةَ تِلْكَ الْمَوَاجِعِ
فِي أَضْلُعِكْ
وَأَحْضِنُ نَبْضَاتِ تِلْكَ الرِّسَالَةِ :
"كَوْنِي لَنَا
كَمَا كُنْتِ يَوْمًا
كَمَا كُنْت دَوْمًا

* * *

اعْتِرَاف :

الضِّحْكَةُ صَبَّارٌ فِي الْحَلْقِ

* * *

ارْتِجَافَة :

وَارْتَعَدَتْ سِيقَانُ الْكَلِمَاتِ
تَدَلَّتْ أَلْسِنَةُ الصَّوْتِ الْهَارِبِ مِنْكْ
وَالزَّبَدُ يَفِرُّ مِنَ الْكُرَتَيْنِ الْغَائِرَتَيْنِ
بِهَذَا الْوَجْهِ . .

* * *

## اخْتِنَاق :

يَا شَرُودًا
فِى غَيَابَاتِ التَّوَحُّشِ
هَلْ جَزِعْتَ الآنَ ؟
بَلْ يُغْرِيكَ نَاىٌ مُفْرَدٌ
بِالْبَوْحِ
بَيْنَ الْحَائِطِ الْمُنْهَارِ
وَالرُّكْنِ الَّذِى
لاَ يَسْتَضِيفُ سِوَاكَ يَوْمًا
لاَ يَسْتَضِيفُ سِوَاكَ دَوْمًا
وَالتُّرَابَ !

# قِـرَاءَةٌ جَـدِيدَةٌ

لَكَأَنَّنِى

وَالرُّوحُ تَنْفِضُ ذَلِكَ الْجَسَدَ

اسْتَحَلْتُ فَرَاشَةً

تَهْوَى الرَّشَاقَةَ

أَوْ تُدَاعِبُ ذَلِكَ الْغُصْنَ الْمُسَبِّحَ

وَالنُّجُومَ

الشَّمْسُ

تَرْتَكِبُ الرَّحِيلَ

فَهَلْ تُجَاوِزُهَا دُمُوعُ الصَّبْرِ

وَاشْتِيَاقُ الْيَاسَمِينْ؟

حُلْمُ التَّوَحُّدِ

بَيْنَ زَهْرَاتِ الْبَنَفْسَجِ

هَلْ تَسَرَّبَ

فَاشْتَقَقْتُ مِنَ اشْتِيَاقِي وَاشْتِيَاقِكَ

بُؤْرَةً لِلْعُمْرِ

عَفْواً..

هَلْ نَصُبُّ الآنَ حَقًّا فِي لَمَاهَا؟

هَلْ نَرْتَقِي الْيَوْمَ

احْتِمَاءً بِالرَّحِيلِ

أَمْ اجْتِنَابًا لِلرَّحِيلِ؟

أَسْتَلْهَمَتْ خُطُوَاتُنَا دَرْبَ التَّوَحُّدِ

فَارَقَتْ لَحْمَ الطَّرِيقِ

أَمْ انْتَبَهْنَا . .

لِلتَّصَحُّرِ فِى الْعُرُوقِ

وَذَلِكَ الْجَدْبِ الـ . . .

مُرَافِقِنَا الْمَسِيرْ ؟ !

هَلْ هَذِهِ سَبْقًا نُبُوءَتُهُمْ ؟

وَاللهُ لَوْ صَدَقُوا

لَجُنَّتْ زَهْرَةَ الصَّبَّارِ

بَيْنَ جَوَانِحِ الرَّمْلِ الْمُمَدَّدِ وَالطَّرِيقْ

هَلْ رُحْتَ تَبْحَثُ عَنْ أَثِيرِيبَيْنَ أَرْوَاح الْيَمَامِ

لَعَلَّهَا يَوْمًا تُسَامِحُ صَائِدًا

يَهْوَى ارْتِجَافَ يَمَامَةٍ

فِى رَاحَتَيْهِ ؟ !

# رُبَّمَــا

هَلْ
حَانَ
الآنَ
كُمُونُ
الدَّمْعَةِ
فِى
الأَحْدَاقِ..؟!

# مَنْ يَسْتَطِيعُ

وَأَيْنَ تَحُطُّ سَفِينَةُ الأَحْلامِ يَا قُبْطَانُ..؟

أَيْنَ تُسَافِرُ الأُمْنِيَّةُ الْبَيْضَاءُ دُونَكَ..؟!

وَمَنْ سَيُغَيِّرُ التَّارِيخَ إِنْ أَنْتَ ارْتَحَلْتَ؟!

# حُـرُوفٌ مُغَـايِرَةٌ

حَاءٌ مِيمٌ.. مِيمٌ حَاءْ
مَاذَا حِينَ تُحَاوِرُكَ الأَسْمَاءْ؟
لَوْ أَبْدَلْتَ الْحَرْفَ مَكَانَ الْحَرْفِ
وَرُحْتَ لِتَعْزِفَ نَغَمًا آخَرَ
هَلْ يَتَغَيَّرُ نَبْضُكَ حِينَ تُغَادِرُ هَذَا الْحِضْنْ؟
هَلْ تَبْدَأُ غُرْبَتُك هُنَاكَ عَلَى عَتَبَاتِ اسْمٍ آخَـرَ
يَسْتَهْوِيكْ؟!
أَعْرِضْ عَنْ كُلِّ الْمُغْتَصِبِينَ وَدَعْهُمْ يَنْقَضُّوا
سَتُحَدِّثُ كُلاًّ مِنْهُمْ ذَاتُهْ

"كَمْ أَنْتَ... !"

نُونُكَ تَنْضَافُ إِلَى الْمِيمَيْنِ

فَتُؤَكِّدُ هَذَا الضَّعْفَ

تُسَافِرُ بَيْنَ عُرُوقِهِمُ

تَتَوَحَّدُ بِكْ

تَلْقَاكَ هُنَاكَ عَلَى صَدْرٍ أَمْلَسَ

وَالآخَرُ وَاحَةُ دِفْءٍ

أَوْ كَانْ...

الـ"كَانَ" هُوَ الْبَطَلُ الآنْ..

رَغْمَ الْخَوْفْ

يَغْزُوكَ الشِّعْرُ أَخِيراً حِينَ يُسَاوِمُكَ الْحُبُّ

الرِّحْلَةُ نِصْفُ عَذَابٍ

وَثَلاثَةُ أَرْبَاعِ نَزِيفٍ
وَضَمِيرٌ غَائِبْ
أَوْ فِعْلٌ يَبْحَثُ عَنْ حَرْفَيْنِ بَرِيئَيْنِ عَسَاهُ يَؤُوبْ
أَوْ يَرْحَلُ عَنْهُ الْخَوْفْ !
يَا مَنْ سَيُغَيِّرُ طَعْمَ الرِّحْلَةِ أَيْنَكَ ؟
هَلْ أَنْتَ حَيَاةُ الْمِيمْ
أَمْ أَنَّكَ مَوْتُ الْحَاءْ ؟
آهٍ . . .
لَوْ لَمْ تَكُنِ الأَسْمَاءْ !
فَلِمَنْ تَتَحَوَّلُ نَهْراً
إِنَّ مِنْهُمْ إِلاَّ وَارِدُهُ
وَيُرَافِقُهُمْ ظِلُّهْ ؟ !

تَسْكُنُهُمْ حَيْثُ يَكُونُونْ

فَالْحَاءُ جُنُونْ

وَالْمِيم مُجُونْ

وَالرِّحْلَةُ...

مِنْ نُونِكَ تَبْدَأ!

# هَلْ يَضِيرُ الشَّاةَ ؟

نَعَمْ.. يَضِيرُهَا
وَالْمُسْتَحِيلَ يَسْتَدِيرُ ظِلُّهَا
وَالأَمْسِيَاتُ سَيْلٌ يَرْتَقِيهِ دَمْعُهَا
وَمِثْلُهَا...
مَنْ مِثْلُهَا ؟!
تِلْكَ الْعُيُونُ الْمُغْمَدَاتُ فِي الْعُرُوقْ
وَذَلِكَ الْعُمْرُ الْمُعَانِدُ الطَّرِيقْ
وَهَذِهِ الْحَقِيقَةُ الْكَؤُودْ
وَنِصْفُهَا الْعَنِيدُ يَسْتَحِيلُ طَيْفَ حُلْمْ

وَآخَرُونَ يَسْبَحُونَ فِي الْغِيَابْ
وَتَنْزَوِي الْخُطَى
بَيْنَ الرَّجَاءِ وَالظُّنُونِ وَالْعَذَابْ
وَيَسْتَحِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ الْمَوْتَ أَوَّلٌ أَخِيرْ
وَالذِّكْرَيَاتُ لاَ تُغَادِرُ الْمَكَانْ
وَاللَّيْلَ حَاضِرٌ يُحَاصِرُ الْيَمَامَةَ الَّتِي تَسْتَقْبِلُ الرَّبِيعْ
وَجُرْحُهَا يَغُورْ
وَعُمْرُهَا يَضِيعْ
فِي نَشْوَةٍ مُبَاغِتَةْ
وَالْفِعْلِ بَاهِتٌ تَمَامًا

* * *

يَا أَيُّهَا النَّبِيلُ إِنْ رَحَلْتَ مَنْ يُمَارِسُ الْفَضِيلَةْ
لِمَرَّةٍ أَخِيرَةٍ؟

هَلْ تَحْتَوِيكَ هَدْأَةُ الْغُرُوبْ..
أَمْ تَكْتَوِى بِزُمْرَةِ الْوَعْدِ الْبَعِيدِ
وَالْجُمُوحْ
فَتَغْرَقُ السَّفِينَةْ؟
يَا أَوَّلَ الْفَارِّينَ نَحْوَ رَوْعَةِ الْحُضُورِ
وَالسَّكِينَةْ
لَوْلاَ ارْتِحَالُ الصُّبْحِ
وَانْفِلاَتَةُ الرِّيَاحِ فِى الْمَدِينَةْ
لَمَا بَكَى الْيَقِينْ
وَلاَ تَوَارَتِ الْعُيُونُ الْقُرْمُزِيَّةْ!

# حَديثُ الأَصَابِعِ

لَمْلِمْ رِعْشَةَ تِلْكَ الأَصَابِعِ..

إِنَّهَا تَفْضَحُكْ...!

تَسْخَرُ مِنك عُيُونُ الْقَوْمِ..

شِفَاهُهُمُ..

أَلْسِنَةٌ مُتَسَكِّعَةٌ

عَادَتُهَا أَنْ تُضْحِكَكَ..

وَتَضْحَكَ مِنْكْ

كُنْ شَرِسًا.. أَوْ زِنْدِيقًا.. أَوْ قِدِّيسًا..

أَوْ لاَ شَيْءَ عَلَى الإِطْلاقْ..
كُنْ مَعْرَكَةً وَحُدُوداً فَاصِلَةً
بَيْنَ الأَمْسِ وَزَيْفِ الْغَد..!

# الْمُرْتَقَى

وَرَغْمَ الْجَالِسِ بَيْنَهَا وَبَيْنِي
هَذَا الَّذِى مَا زِلْتُ أُشْبِهُهُ
كُنْت أُحَاوِلُ أَنْ أَتَشَبَّثَ بِمَلامِحِهَا
بَيْنَ يَدَىّ
هَاتَانِ الْعَيْنَانِ الـ..
كَمْ سِرْتُ أَسِيرَهُمَا
بَيْنَ خَلايَا الْبَلْدَةِ
هَذَا الشَّوْقُ الْمُتَدَفِّقُ بَيْنَ عُرُوقِى
بلا مُنْتَهَى

رُبَّمَا كُنْتُ أَبْحَثُ بَيْنَ أَنْفَاسِهَا
آهٍ يَا مَنْ كُنْتُهَا .. أَيْنَ أَنْتَ ؟ !
بَلْ أَيْنَهَا ؟ !
قَصَائِدِى وَسَاعَةُ الْجَامِعَةْ
الميكروباص
خَرِيطَةُ الْمَدِينَةِ الْوَسِيعَةْ
كُلُّهُمْ ..
يَلُومُنِى ..
يَجْتَاحُنِى ..
يَرْفُضُنِى :
"ضَيَّعْتَهَا .." !
بَلْ إِنَّنِى أَنَا الَّذِى ..
شَارَكْتُمُوهَا رَقْصَةً

عَلَى بَقَايَا جُثَّتِى
كَانَ الأَنِينُ غُنْوَتِى
وَالْقَهْرُ ثَوْبِى
رُكْنُ السُّمَا وِسَادَتِى
وَاللَّيْلُ دَرْبِى
كَانَ ارْتِدَادِى حِينَهَا
يُشْبِهُ حَقْلِى
وَكَأَنَّنِى صِرْتُ فَقَطْ
هَذَا الْوَلَدَ
وَحَنَثْتُ بِى..
حَتَّى مَلاكُنَا الَّذِى بَكَيْنَاهُ مَعًا
صَارَ يَخْتَصُّهَا بِالتَّهَيُّؤِ دُونِى..
حَتَّى أَبِى

رَاحَ يَمْنَحُهَا ذَلِكَ الْفَيْض..
يَرْسُمُ كَوْنًا وَشَمْسًا
تُحِيلُ سَوَاد الْمَدِينَة دِفْئًا
لَكِنَّ نُقْطَةَ حِبْرٍ وَحِيدَةً
عَلَى وَجْنَةِ الْكَوْنِ تَبْقَى
رَغْمَ النَّهَارِ..
وَتَدْعُو بِأَنْ لاَ يَمُوتَ..
لَكِنَّهَا تَرْفُضُ الدِّفْءَ
تُخْفِقُ أَنْ تَسْتَرِيحَ
وَهَلْ آنَ لِي...؟
لَكِنَّنِي لَنْ أَبُوحَ
سَأَفْقِدُ آخِرَ أُمْنِيَةٍ لِلْفِرَارْ
وَرُبَّمَا أَنْهَارْ..!

رُبَّمَا يَوْمًا أُحَاوِرُ ظِلِّى
لَعَلَّهَا .. أَوْ لَعَلِّى !
إِلَى أَيْنَ يَا أَمْسُ تَقْذِفُ بِى ؟
هَلْ جِئْتَ لِتُخْبِرَنِى أَنَّهَا ..
تَمْلِكُ -مَا زَالَتْ-
حَقَّ الرَّقْصِ عَلَى أَضْلُعِ
يَوَحْدَهَا ؟
وَحْدَهَا مَنْ لَهَا
أَنْ تُرَافِقَنِى رِحْلَتِى عَبْرَ هَذَا الْوَهَجْ
تَقْبَلُ أَنْ تَمْنَحَنِى ابْتِسَامَتَهَا
نِصْفَهَا ..
بَعْضَهَا ..
طَيْفَهَا .. !

تُبَلِّلُ رُوحِي بِنَغْمَاتِهَا
تُشَارِكُنِي رَقْصَةَ الْمَوْجِ
حِينَ يُحَاكِي السَّحَابَ
عَلَى خَدِّهَا..

إِنَّهَا..
آهِ يَا مَنْ كُنْتُهَا.. أَيْنَهَا..؟!

# تَرْجَمَةٌ أُخْرَى

رَغِيفُ الْفُولِ وَالْجِرْجِيرُ

يُنْبِئُكَ.. بِمَا أَعْلَنْتَهُ يَوْمًا..

وَأَمَّا الآنَ هَا أَنْتَ..

تُشَارِكُهُمْ طُقُوسَ الصَّلْبِ..

مَشْبُوحًا عَلَى صَفْحَةِ الأُفُقِ..

عَنْكَ تُفَتِّشُ عَيْنَاىَ..

تَكْتَشِفَانِكَ..

مُمْسِكًا بِأَصَابِعِى..

تَدُقُّ كُلَّ أُنْمُلَةٍ بِخِنْجَرٍ رَفِيعٍ..

وَظِلاً لابْتِسَامَةٍ عَرِيضَةٍ..

أَقْرَؤُهُ رَغْمًا عَنِّي.. فِي عَيْنَيْكْ..

تُعْلِنُهُمْ..:

لَقِدِ انْتَهَيْت..

وبَرَاعَةٌ مَرْسُومَةٌ بِمَلامِحِكْ..

يَا لَيْتَنِي صَدَّقْتُهُمْ فِي مَا ادَّعَوْهُ عَنْكَ يَوْمًا..

وَا دَمْعَةً كَبِيرَةً.. كَبِيـــرَةْ..

مَا كُنْتُهَا لَوْلاَ اشْتِعَالُ الأَسْئِلَةْ!

يَا وَاهِمًا أَنَّ الْمَعَابِدَ أَنْكَرَتْنِي..

وَالْمَقَابِرَ.. تَرْفُضُ التَّأْرِيخَ

كُنْ صَرِيحًا..

إِنَّهُمْ يَأْلَفُونَكَ..

مِثْلَمَا كُنْتُ أَفْعَلُ..

هَلْ تَشْتَرِكُ الآنَ..

فِي صَلْبِهِمْ جَمِيعًا...؟!

# قَبْضَـةُ ضَوْء

وَإِنِّى لأَهْوَاكَ..

حُلْمًا جميلاً سَيُشْرِقْ..

أُنَاجِيكَ..

أَحَكِيكَ طَيْفًا لِقَلْبِى..

وَأَرْسُمُ وَجْهَكَ بَيْنَ سُطُورِ الْخَيَالِ..

وَأَشْعُرُ أَنَّكَ حَقٌّ.. مُحَقَّقْ..

فَهَلْ سَتُصَدِّقُ..

أَنِّى حَلُمْتُ اللَّيَالِى الطَّوِيلَةْ..

وَعِشْتُ الطُّقُوسَ الْجَمِيلَةْ..

عَلَى أَمَلٍ فِيكَ يَهْوَى التَّحَقُّقْ..

فَزِدْنِي جَمَالاً...

وَحُبًّا..

وَحُلْمًا

وَزِدْنِي بِهَذَا التَّأَلُّقِ...

# حُـرُوفٌ بَـارِزَةٌ

هَا وَدَّعْتُكَ وَاللَّيْلُ يَشْهَدُ..
لاَ لَنْ أَنْدَمَ.. لَنْ أَتَكَلَّمَ..
كَيْفَ أَعُودُ..؟!
وَخَيْطُ اللُّؤْلُؤِ مُنْفَرِطُ الْحَبَّاتِ..
كَظِلٍّ..
شَتْوِيٍّ الْمَسَافَاتِ فَوْقَ اخْضِرَارِ الْبُحَيْرَةِ..!
قُلْ لِي كَيْفَ تُحَارِبُ هَذَا الطَّيْفَ الرَّاقِصَ بَيْنَ عُيُونِكَ
يَحْجُبُ عَنْك الْمَوْجُودَاتِ جَمِيعًا.. إِلاَّهُ...!
هَلْ تَتَكَوَّمُ فِي رُكْنِ الدُّنْيَا هَرَبًا مِنْهُ..؟!

يُلاحِقُكَ عَلَى عَتَبَاتِ الأُفُقِ..
عَلَى أَسْوَارِ الزَّمَنِ..
يَضْحَكُ مِنْ ضَعْفِكَ..
يَتَتَبَّعُكَ..
تُحَاوِرُهُ...
أَمْ تَصْمُتُ...؟!

# وَبَعْدَ الْحُبِّ

"زَلْزِلينِي بِحُبِّك"

..................

بِقَدْرِ ارْتِحَالِي إِلَى سَقْفِ ذَاتِكَ تُهْتُ..

سَكَبْتُ انْدِهَاشِي وَنِصْفَ كِيَانِيَ كَيْ أَفْهَمَكْ..

الآنَ أَقْفِلُ نَحْوَ التَّمَنِّي..

وَهَا أَنْتَ تَرْفُضُ الصَّفْحَ عَنِّيكَأَنِّي...

وَمَاذا جَنَيْتُ..؟!

إِذَا كَانَ حُبُّكَ بَيْنَ الأَصَابِعِ يَسْرِي كَقَطْرَاتِ رُوحِيَ..!

كُنْتُ أَظُنُّ حُدُود اشْتِيَاقِي هُنَاكَ تَقِفْ..

لَكِنَّك تُثْبِتُ أَنَّ الْحُبَّ بلاْ عَتَبَاتٍ..

وَأَنَّ الرِّيحَ مَا زَالَتْ جَنُوبِيَّةْ..

وَأَنَا مِنْكَ أَغَارُ..

# مُفَـارَقَة

وَارْتَحَلَتْ كُلُّ الْقَوَارِبِ..
وَافْتَرَقْنَا..
صُرَاخُ الْمَوْجِ يَشْهَدُ أَنَّنَا..
أَصَابِعُنَا تُحَاكِي مُفْرَدَاتِ الْبَوْحِ
تَخْتَرِقُ الْوَجَعْ..
وَأَصْوَاتُنَا غَرْقَى..
تُنَازِعُ التَّارِيخَ ظِلاً
يَحْتَوِيهَا..

أَوْ يَبْعَثُ فِيهَا الدِّفْءَ..

وَحَفْنَةٌ مِنْ حَرَارَةْ..

كُلٌّ يُجَاهِرُ بِالْخَسَارَةْ..

أَنْتَ..

أَنَا..

وَالْمُتَرَاصُّونَ عَلَى نَاصِيَةِ الشَّاطِئِ..

يَحُومُونَ حَوْلَ اعْتِرَافٍ..

كِلانَا يَفْقِدُ الآخَرْ..

عَلَى مَرْأًى مِنْ التَّارِيخِ..

هَذَا الْكَائِنِ الْمُجْتَاحِ..

لَكِنَّ الرُّوحَ مُضَفَّرَةٌ بِالرُّوحِ

فَكَيْفَ تُحَلّ..؟!

وَالْقَلْبُ مِدَادٌ لِلْقَلْبِ..

وَبَيْنَهُمَا شَرَايِينٌ..

فَكَيْفَ يُفَكِّرُ التَّارِيخُ ذَاتُهُ..

أَنْ يَفْصِلَ يَوْمًا بَيْنَ الرُّوحِ وَمَثْوَى الرُّوحِ..؟!

بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَيِّدِي..

بُؤْرَةٌ لِلتَّحَقُّقِ..

أَنْتَ أَنَا..

وَالْمُفْرَدَاتُ عَلَى الشِّفَاهِ

غُنْوَةٌ..

أَوْ قِصَّةٌ..

أَوْ نَشِيدٌ..

نَتْلُوهَا جَمِيعًا..

عَلَى مَسَامِعِ التَّارِيخِ ذَاتِه..
يَا أَيُّهَا الْمُسَافِرُ نَحْوَ الشَّمَالِ..
مُسَافِرٌ مِثْلَكَ قَلْبِي..
اللَّيْلُ أُفُقٌ وَالنُّجُومُ بَرِيدٌ..
وَيَعْرِفُ التَّارِيخ ذَاتَه..!

# وَلأَنِّــى..

وَلأَنِّى أَهْوَاكَ فَإِنِّى
أَتَأَلَّقُ حَيْثُ تَكُونُ
وَلأَنِّى أَتُوَحِّدُكَ أُسَافِرُ بَيْنَ خَلايَاك
وَلأَنِّى أَعْشَقُ دِفْءَ عُيُونِكَ أُسَكِّنُهَا كُلَّ الْوَقْت
وَلأَنِّى أَتَحَقَّقُ حِينَ تُرَافِقُنِى
بَيْنَ سُطُورِ الزَّمَنِ الْعَابِرِ هَذَا الْكَوْنَ
أَصِيرُ مَلاكًا
لاَ يَحْتَرِفُ سِوَى الْغُفْرَان
إِنِّى أَعْشَقُ هَذَا الْحِضْنَ

وَأَتَوَسَّدُهُ حِينَ أَخَاف

هَا هِئتُ لَهُ...

فَتَعَالَ...

فَقَدْ اتَّشَحْتُ بِصَوْتِ الرَّبِيعِ وَرُوحِ الأَمَلْ

وَرُحْت أُصَفِّفُ شَعْرِى بِمُشْطِ التَّفَاؤُلْ...

وَرُمْتُ قُدُومَكَ عِنْدَ انْتِصَافِ النَّهَارِ

فهلاَّ تَجِيءُ!

وَهَلْ لِي احْتِفَاظِي بِتِلْكَ الْمَشَاعِرِ إِنْ أَنْتَ جِئْتَ!

وَهَلْ أَتَغَاضَى عَنِ الْفَائِتَاتِ وَأَحْيَا اشْتِيَاقِى إِلَيْكَ احْتِفَاءً

بِذَاتِى؟

فَإِنِّى أُمَارِسُ بَيْنَ يَدَيْك انْصِهَارِىَ فِيكَ...

وَأَرْوَى إِذَا رُحْتُ أُسْكِنُ رَأْسِى بَيْنَ ضُلُوعِكْ..

وَأَرْضَعُ شِعْرًا دَفِيئًا بِصَدْرِكْ..

فَأَفْنَى فِيكَ

حَبِيبِىَ عِدْنِى إِذَا جِئْتَنِى فَلْتَدَعْنِى

أَعَشّشُ بَيْنَ وَرِيدَيْكَ

أَنْ أَتَدَفّقَ حُبًّا إِلَيْكَ

وَأَرْوَى

عَلَى عِتْبَاتِك.

# أُغْنيَـةٌ لِلْقَهْـرِ

تَرَاك مَلِلْتَ الْجَرَّاحْ؟
وَمَنْ ذَا سَيَحْمِيكَ مِنْ قَيْحِهَا..
إِذَا أَنْتَ رُحْتَ تُغَنِّى..
فَيَبْكِى الصَّبَاحْ..؟!
فَفَرْضٌ عَلَيْكَ انْقِسَامُ الأَمَلْ..
وَنَزْفٌ يُرَاوِدُ عَنْكَ الرِّيَاحْ..
أَلاَ فَاعْتَرِفْ..
فَمَا أَنْتَ قُبْطَانٌ..
وَلاَ الْمَوْجُ مَلاَّح..

هُوَ اللَّيْلُ يَسْكُنُ نِصفَ ضُلُوعِكَ..
وَالْبَحْرُ يَحْكِي صَدَى الاجْتِيَاحْ..
وَجَوْلَةُ عِشْقٍ هَزِيلِ الْجَنَاحْ..
وَظِلٌّ يُقَاوِمْ..
وَأَنْتَ..
فَمَا أَنْتَ إِلاَّ مُغَامَرَةٌ فَوْقَ خَدٍّ مُبَاحْ..
وَطَيْفٌ لأَمْسٍ تَوَلَّى وَرَاحْ...
فَأَكْمَلَ..
رَغْمَ احْتِضَارِي..
نَشِيدَ النُّوَاحْ..!

# لاَ يَكَــادُونَ . . .

يَا مِلْحَهَا الْمَسْكُوبْ
وَالْمُفْرِدَاتُ سَيْلٌ فَوْقَ خَارِطَةِ التَّذَكُّرِ . . .
يَا مُلْهَمَ الْعَبَرَاتِ
وَالْيَأْسُ قِنْدِيلٌ تَوَهَّجَ بَيْنَ أَحْدَاقِ الْمَسَاءْ !
وَالْمَسْرَحُ الْمَكْشُوفُ مُكْتَظٌّ بِأَلْوَانٍ مِنْ الصَّرَخَاتْ . .
يَا قِصَّةَ الأَرْوَاحِ وَالرَّوَائِحِ النَّبِيلَةْ
يَا صِدْقَ مُحْتَرِفِي الْبُطُولَةْ
مَنْ مَاتَ فَاتَ
وَالْحُبُّ صُبْحٌ لاَ يُمَلُّ

الْحُبُّ أَوَّلُ كُلِّ شَيْءٍ
... أَوَّلُكْ!
وَاللَّيْلُ آت...
لَكِنَّ دِفْئًا سَوْفَ يَبْزُغُ بَيْنَ فَوْدَيْهِ
وَأَطْوَاقٌ مِنْ الْبَسَمَات
وَهُنَاكَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ حَنِينٌ وَانْفِلات...
هَلْ سَاءَلُوكَ عَنِ النَّهَارْ؟
وَالْبِنْتُ تَعْشَقُ ذَا النَّهَارْ
لَكِنَّ جُرْحًا يَنْفَتِحْ...!

# أَمَـامَ الأَسْـوَارِ

وَكَأَنَّهُ كَانَ خيَالاً وَخَمَدْ
وَكَأَنَّهُ كَانَ احتِمَالاً وَارِدًا
وَلَمْ يَرِدْ
وَانْفَضَّ غَدْ
وَالْعُمْرُ زَهْرَاتٌ تَمُوتُ
وَلاَ أَحَدْ
يَحْتَلُّ قَارِعَةَ الأَمَدْ
وَالشَّمْس تَذْوِيبَيْنَ أَفْكَارٍ قَصِيرَاتِ الأَبَدْ...
وَاللَّيْلُ يَسْخَرُ مِنْ سَحَّابَاتٍ تَئِنُّ وَلاَ تَلِدْ

وَأَنَا وَأَنْتَ قُصَاصَتَانِ مِنْ الْوَرَقْ
عَبَثًا يُحَلِّقُ حُلْمُنَا فَوْقَ السَّرَابِ الْمُتَّقِدْ
وَاللَّيْلُ مُفْتَرَقُ الطُّرُقْ
وَالْمُبْعَدُونَ بِلاَ عَدَدْ..
وَرَسَائِلُ الأَحْبَابِ قَدْ بَعُدَتْ
جَفَّ الْمِدَادُ وَلاَ مَدَدْ
يَا مَنْ يُعَانِقُ ذَلِكَ الطَّلَلَ النَّبِيلَ فلا يَرُدّ...
لاَ تَبْتَعِدْ!

# وَتذكَّرتُ أَنَّنَا . . .

وَكَأَنَّنِى لاَ أَعْرِفُكْ
وَكَأَنَّ تَابُوتًا يُقِلُّ مَلامِحَكْ . . .
وَضَفَائِرُ الدَّمْعِ السَّخِيوَالذِّكْرَيَاتُ تُسَرْبِلُكْ
لَهفًا عَلَى عَينَيْنِ تَنْتَشِلانِ قِنْدِيلاً
مِنْ الأَفْكَارِ تَرْقُبُهُ
وَحَدِيقَةٍ مِنْ عِطْرٍ أَهْيَفَ يَنْشُدُكْ
وَلَرُبَّمَا يَسْتَعْبِدُكْ . . .
أَوْ يَعْبُدُكْ . . .
الْوَصْلُ لَكْ . . .
وَالضِّحْكَةُ الْخَضْرَاءُ تَتَبِعُكْ

وَالْبَلْدَة الْمُتَمَرِّدَةْ
سَتُكَرِّرُ الرَّفْضَ الْمُسَالِمَ
فِي طُقُوسٍ بَارِدَةْ...
نَظَرَاتُهَا وَالْمُرْسَلاَتُ
تُشَيِّعُكْ!
هَلْ تَسْتَحِيلُ إِلَهَهُمْ..
أَوْ نِصْفَهُ...!
أَنْتَ الَّذِي سَتَهِيءُ لَكْ
أَنْتَ الَّذِي تَسْتَكْمِلُكْ
مَنْ قَالَ إِنَّكَ غَاسِق؟
مَنْ أَبْدَلَكْ؟
مَنْ سَاءَلَك؟!
مَنْ سَاءَ لَكْ؟
هَلْ كِدْتَ تَرْحَلْ؟!

فَقَصِيدَةُ الأَعْرَافِ تَنْتَشِلُكْ
مِمَّنْ هَلَكْ؟
أَوْرَاقُهُمْ حَشَدَتْ حَوَادِثَنَا
اسْتَحَالَتْ نَادِيًا . . .
وَالْخِنْجَرُ الْمُنْسَلُّ مِنْ جَيْبِ الْفَضَاءِ يُشَقُّ صَدْرَ الْمُنْطَلَقْ
مَاتَ الْمَلِكْ
وَيَظَلُّ – رَغْمَ الشَّامِتِيْنَ –
الْمُلْكُ لَكْ
لَكْ
لَكْ
لَكْ

# الْمُحْتَوَيَات

# الشاعرة في سطور

## آمال عبد الحليم الديب

* شاعرة ومدقِّقة لغوية.
* صدر لها ديوان «نغمات» عن فرع ثقافة القاهرة، ٢٠٠١.

## تحت الطبع :

- البوح وكائنات أخرى. (نصوص)
- هذا الحضن. (نصوص)
- نصف الكأس. (نصوص)

* البريد الإلكتروني amal.76@Live.com

المراجعة اللغوية : محمود عبد الرازق
الإشراف الفني : هند سمير






هل تنفض عن عينيك الآن
غبار الحلم
تهاجر من كفيك
بقايا الصورة
نحو فراغ الحائط
تنكأ طيفًا
في البرواز الشاحب
بين أناملها؟
وعناقيد الأمطار تنقِّر
توقظ ضلعَيَّ النافذة المرتعشين
على أوردة يناير
والفجر

